ما يبعث كل ذى همة أبية ونفس علية. على سلوك منهاجها، والتخرق فى فجاجها والتأدب بآداباها، والتعلق. وأحكام أصولها وإتقان فروعها. ولم أزل فى العنفوان وإلى حيث انتهى العمر والزمان . مشغوفاً بكتابات الأدباء. مفتوناً بإشارات البلغاء أعقل ضوالها. وأضم شواردها . وأقيد أوابدها. وأنظم فوائدها . حتى عثرت على الجم من الكنايات الفائقة والإشارات الرائقة والنوادر البديعة . والرموز المليحة. والمعانى المبتكرة، والكتب المحررة والألفاظ المحبرة. وعلى ما يليق بها من الحكايات الأنيقة والأشعار الحسنة الرقيقة، مما يملك السمع والبصر إعجابه. ويرتفع عن القلب للإصغاء حجابه، ويغنى عن زهر الرياض حسنه . وعن فتق المسك نشره، فمن تأمله ازداد حرصاً على تأمله. وتصفحه مستعيداً ما يستحيله من فوائده، ومما يبعث على الشغف به أنه من التصانيف مبتكر ومخترع. وطريقة لم أسبق إليها، ولم أزاحم من قبلى عليها. وهى عذراء بكر، لم يفترعها فكر، وها أنا أبتدىء الكتاب المذكور بذكر شىء من فوائده، ونبذ من مقاصده ليكون عنواناً ينبىء عما فى ضمنه، ورائد لمن رام أن يطلع قبل تصفحه على حسنه. ... فمن فوائده التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة. وإبدال ما يفحش ذكره فى الأسماع. بما لا تنبو عنه الطباع. قال تعالى ﴿ وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً) أى كنوا عن لفظه ولم يوردوه فإنهم أكرموا أنفسهم عن التلفظ به كما روى عن بنت أعرابى صرخت صرخة عظيمة فقال لها أبوها مالك قالت لدغنى عقرب قال لها أين قالت فى الموضع الذى لا يضع فيه الراقى أنفه وكانت اللدغة فى أحد سوأتيها فتنزهت بذكرها عن لفظها.

(٢) ومنها ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه كقولهم لعق فلان أصبعه. واستوفى أكله. ولحق باللطيف الخبير. يكنون به عن الموت فعدلوا إلى هذه الألفاظ تطيرا من ذكره بلفظه... وكقولهم للمهلكة مفازة تفاؤلا بذكرها.

(٣) ومنها الكناية عن الصناعة الخسيسة بذكر منافعها كما قيل للحائك وما صناعتك قال زينة الأحياء وجهاز الموتى وكما قال ابن الباقلانى :

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود

ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها قعود

(٤) ومنها القصد إلى الذم بلفظ ظاهرة المدح كقول العرب أرانيه الله أغرّ